أهمية الخطاب الديني المعتدل وسبل الارتقاء به لبناء السلم الاجتماعي

ا.م.د ساجد صبري نعمان

الباحثة / زهراء فرحان
العنوان الوظيفي / تربية الكرخ

ملخص

لما كان الخطاب الدعوي أهم ما يشغل بال المسلمين اليوم، كان لابد من تطوير

الخطاب الدعوي وفق ما يتماشى مع العصر، ولكي يتطور الخطاب الدعوي، كان لا بد من تطوير الوسائل. أهداف هذه الدراسة تتحدث عن وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، فتحدثت عن مفهوم الخطاب الدعوي ومقاصده وضرورة تجديد الوسائل، وتناولت أهم الوسائل التقليدية التي لا يستطيع الدعاة التخلي عنها، وأبرز الوسائل الحديثة. ومن خلال الدراسة كان هناك محاولة لتثمين إيجابيات الوسائل الحديثة في الخطاب الدعوي، وللتخلص من السلبيات ومحاربتها، ومن خلالها ظهر واقع التعامل مع تلك الوسائل.

كما بينا في الدراسة أهم الدعاة والمصلحين الذين عملوا على تجديد الوسائل، وأهم الوسائل وأكثرها شيوعا والتي حاولت خدمة الخطاب الدعوي.

في المجمل فإن الدراسة تجيب عن أهم سؤال وهو عن مدى تأثير التجديد في وسائل الخطاب الدعوي ومعوقات تجديد الخطاب من أجل جعله خطابا دعويا يتماشى مع الواقع المعاصر.

وسوف يتناول البحث ما يلي :

اولاً: مفهوم الخطاب الديني ومفهوم التغير الاجتماعي.

ثانياً: الخطاب الديني وثقافة التغيير .

ثالثاً: اخلاقيات الخطاب الديني وسماته.

رابعاً: مهددات الخطاب الديني المعتدل.

خامساً: الاعلام ودوره في نشر الخطاب الديني، سادساً: دور الخطاب الديني المعتدل في التغيير الاجتماعي (رؤية تحليلية).

خامساً: معوقات الخطاب الديني تحت ظل تحديات العصر الحديث.

(The importance of moderate religious discourse and ways to promote it to build social peace)

Since the advocacy discourse is the most important concern of Muslims today, it was necessary to develop

The advocacy discourse in accordance with the times, and in order for the advocacy discourse to develop, it was necessary to develop the means. The objectives of this study talk about the means of advocacy discourse in the light of renewal, so it talked about the concept of advocacy discourse, its purposes and the necessity of renewing the means, and it addressed the most important traditional means that preachers cannot abandon, and the most prominent modern means. Through the study, there was an attempt to value the positives of modern means in the advocacy discourse, and to get rid of the negatives and combat them, and through them the reality of dealing with these means emerged.

We also showed in the study the most important preachers and reformers who worked on renewing the means, and the most important and most common means that tried to serve the advocacy discourse.

In general, the study answers the most important question, which is about the extent of the impact of renewal on the means of advocacy discourse and the obstacles to renewing the discourse in order to make it an advocacy discourse in line with contemporary reality.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة ونوراً للعالمين محمد صل الله عليه وعلى آله وصحبه شفيعنا ونبينا وخاتم المرسلين. أما وبعد فالخطاب الديني ليس مجرد كلمات تلقى، وعبارات متداولة على مر العصور الغاية منها الاشهار، وانما هو رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له اهدافه وغايته ودلالاته المؤثرة على الفكر الانساني باعث عن التشكل في الفعل الانساني لدى الشخص المخاطب الافراد المخاطبين. حيث يعني الخطاب هو كل نطق او كتابة تحمل وجهة نظر معينة ومحددة من الشخص المتكلم بها او الكاتب للخطبة من حيث فرضها نية التأثير على السامع او القارئ للخطبة من حيث الاهتمام بالظروف والملابسات التي تمت بها وصيغت منها.

إن الخطاب الديني لا ينبغي ان يكون تقليدياً وإنما يجب أن يكون خطاباً مواكباً لكل التطورات المتجددة والمتطورة التي تؤثر بالأفراد حيث يجب العمل على صقله واعادة صياغته حسب وجهة النظر المتجددة. في إطار يتناسب مع الزمان والمكان ومختلف الجماعات البشرية اي يكون ذلك الخطاب هو الخطاب الديني المتجدد اي الخطاب ذو التأثير الايجابي على المجتمع البشري وهو الذي يستفاد منه جميع افراد الامة الصاغين لتلك الخطابات والمتأثرين بها والسامعين لها بغية الحصول على التغير الاجتماعي المطلوب التي تسعى اليه كل امة وتود تحقيقه، حيث ان الركيزة الاساسية التي يستند عليها الخطاب الديني هي انطلاقه من رؤية فكرية تستند عليها أراء وافكار الخطيب حيث ان الخطاب ذو قيمة علمية يجب ان يبنى على فهم عميق ونظرة موضوعية.ومن خلال ذلك ان الغاية من تناولنا هذه الدراسة هي معرفة الدور الكبير للخطاب الديني في التغير الاجتماعي المطلوب كون الدين هو من اكبر الدعائم البشرية الداعمة للإصلاح والتغيير فهو قانون رباني قائم على الوحدة البشرية والعدالة الاجتماعية والابتعاد عن كل الفوارق الطبقية وتحقيق مجتمع متسامي قائم على الوحدة والاصلاح والتغير المتجدد الى الافضل في كل عصر من العصور. لكن تحتاج هذه العملية الى الترويج الصحيح بما يتفق مع دعائم الاسلام من خلال الامانة التي يحملها اصحابه والتي تحتاج الى الصدق والعدالة في الممارسة والابتعاد عن كل ما يعيق دور الدين وطريقه في الاصلاح فأن صلاح الامة هو من صلاح دينها وثباته وسوف اتناول في بحثي هذا الآتي:

اولاً: مفهوم الخطاب الديني ومفهوم التغير الاجتماعي.

ثانياً: الخطاب الديني وثقافة التغيير.

ثالثاً: اخلاقيات الخطاب الديني وسماته.

رابعاً: مهددات الخطاب الديني المعتدل.

خامساً: الاعلام ودوره في نشر الخطاب الديني.

سادساً: دور الخطاب الديني المعتدل في التغيير الاجتماعي (رؤية تحليلية).

المبحث الأول

عامية الخطاب

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الديني

هناك معنيين للخطاب الديني، احداهما عام والاخر خاص.

المعنى الأول: أن الخطاب الديني هو كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين. سواء أكان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أو كان ممارسة عملية.

المعنى الثاني: (أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به)[١٨]. وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي.

ينحصر المعنى في مجمل التعريفات حول السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك، لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين وبذل أقصى الجهد والطاقة من اجل خدمة هذا الدين الحنيف وامتثالا لأمر الله تعالى وامر رسوله (ﷺ) [١٩].

المطلب الثاني

مفهوم التغيير الاجتماعي

يعرف التغير الاجتماعي على انه ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة والتي تفضي الى تغير دائم[٢٠]. وكذلك جاء التغير الاجتماعي "على انه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في

---

[١٨] تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه د. عياض بن نامي السلمي، ، جامعة الإمام مهدي بن سعود الاسلامية، ص٤.

[١٩] المصدر نفسه، ص٤.

[٢٠] ينظر، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ،إبراهيم العسل، ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص٧٥.

مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها"[٢١]. **الحرية الدينية وأثرها في صياغة الخطاب الديني.:** لم يغب عن مخيِّلة الإنسان حاجته إلى السِّلم، فهو مدني بطبعه، وهو دائماً عضو في مجتمع، الأمر الذي يحتم على ذلك المجتمع أن يكون منظَّماً تنظيمان يتيح لكل فرد من أفراده أن يمارس حريته، أو أن يحقق غايته الأخلاقية، وذلك المجهود لتحقيق تلك الغاية هو الحرية في صميها، ومبادئ التشريع هي الكفيلة بهذا التنظيم. وجاء الإسلام بالاعتراف بجميع الأديان السماوية الأخرى والتعايش معها سلميا وهذا الاعتراف يساعد على ديمومة التعايش بين أتباع الديانات السماوية الاخرى.

ومن مصاديق ذلك:

١- أخذ الجزية من اليهودي أو النصراني أو المجوسي لضمان حمايتهم ورعايتيهم. منهم مصروفة في حفظ ذمتهم وحسن إدارتهم[٢٢].

١- مشاركة الكتابيين وأكل ذبائحهم، وفي ذلك إشاعة للتقارب والتوادد والمحبة: فقد سئل ابن عباس (ت ٦٩ه) عن ذبائح نصارى العرب فقال: لا بأس بها.[٢٣]
٢- المبالغة في رفض كل فكرة وافدة، والحذر الشديد من الأخذ بشيء مما عليه أتباع الحضارات الأخرى فبذلك يجعلون الفكر الإسلامي منفرد بخصائص ذاتية تنفي عنه مشابهة أي حضارة اخرى وأي نظام آخر عرفه العالم قديماً أو حديثاً. فهذا المنهج يؤدي إلى وضع الحضارة الإسلامية في بودقة يجعل مكانة المسلمين تتراجع في مقام التقدم في صياغة الخطاب الديني الذي يقدمه للحضارات الأخرى. إن من أوجه التقارب بين المسلمين وغيرهم وصية المسلم للذمي، وهذا ما اتفق علية جمهور الفقهاء في جواز الوصية[٢٤].
٣- وهذه من أشهر مصاديق التجديد للحرية الدينية التي كان يتمتع بها أهل الكتاب، من خلال انتشار اديرتهم وكنائسهم في بلاد العرب[٢٥] ، والمسلمين وهذه اشهر أسماء علماء المسيحين الذين كانوا سبب في نشر الحضارة العربية الإسلامية، وهم أمثال(سعيد بن

---

[٢١] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،احمد زكي بدوي، ، انكليزي – فرنسي– عربي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٨٢.

[٢٢] ينظر، الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي،٢٤٠/٩.

[٢٣] ينظر، الموطأ، مالك ابن أنس ، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،١٩٧٧م،ط٦٣١/٢،١.

[٢٤] ينظر، التهذيب في الفقه الشافعي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عادل محمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٩٩٤م، ٧٢/٥.

[٢٥] ينظر،لمحات من تاريخ نصارى العرب، قاشا سهيل، مطبعة شفيق، بغداد، ص٧٦.

بطريق مؤلف كتاب التاريخ، وإسحاق بن حنين، وسعيد التستري، وأبي مليح المماتي)[٢٦]، وهذا الأخير قدم نموذجا رائعاً للتضامن الأخوي والتعايش السلمي بين أهل المذاهب والأديان.

الخطاب الديني وثقافة التغيير

ان الخطاب الديني الفعال هو الخطاب الذي يمكن الأنسان من تحقيق الأهداف التي خلق لأجلها القائمة على القوانين الربانية العادلة وعمارة الأرض، حيث ان الخطاب الديني المعتدل القائم على النصوص الشرعية والاستدلال الصحيح هو أفضل طريقة يمكن للأفراد والدول استعمالها لعلاج جميع الانحرافات التي تعاني منها المجتمعات اليوم سواء كانت هذه الانحرافات عقدية ام فكرية[٢٧].

تعمل الامم والشعوب لتغيير واقعها المعاش من حيث توفر الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك الانجاز والتغيير الذي يقودها الى الأفضل مما كانت عليه سابقاً ومن خلال تحقيق ذلك التغيير لابد من توفر ووجود الحوافز والاسباب التي تدعوا له وتعمل جاهدة على تحقيقه مهما كانت الظروف والنتائج.

حيث يعتبر الخطاب الدين المتدل هو أحد وأهم عوامل التغيير في المجتمعات وهو من العوامل الرئيسية في تكوين الحضارات، حيث لا توجد دعوة دينية إلا وكان لها اتباع يؤمنون بها ويتبعون قواعدها الصالحة والمعمرة وان غاية واثر الدين الصحيح هي إصلاح القوم الذين خوطبوا به، ومشوا بطريقة على اسس مهمة في البناء والاكتمال للمجتمع ومن هذه الاسس هي العدالة وهي اساس البناء واعمار الارض وتغيير جميع بنى المجتمع من خلال القواعد الصالحة التي يسير عليها الخطاب الديني واسسه المعتدلة الفاعلة في بناء وتغيير المجتمع من خلال تغيير عقول افراده واخفاء الضلالة عنهم وتبصيرهم بكل ما يؤمن لهم السلام والعدالة المجتمعية كي يحتضنوا مجتمعاتهم ويعملوا على القضاء على كل ما يؤدي الى دمارها فكرياً واجتماعياً ودينياً.من خلال انتشالهم من حضيض الانحطاط الى اوج السمو حيث ان لكل قضية دينية اتباع ومعارضين ومن هنا تبرز اهمية عملية التغيير التي تتم من خلال العمل على تبيان المكاسب الدنيوية عند اعتناق الدين الجديد[٢٨]، حيث (ان للخطاب الديني دور كبير على ابقاء باب التغيير مفتوحاً ليتواءم مع التطورات من زمان لزمان ومن جيل لجيل وذلك من خلال النظر الى المستقبل بفكر منفتح وعقل قادر على التكيف مع متطلبات الزمان الذي يعيش فيه كون هذه الفترة الزمنية التي يمر بها مجتمعنا اليوم تحتاج الى ثقافة خطاب واعية قادرة ومتجددة على تغيير

---

[٢٦] ينظر، لمحات من تاريخ نصارى العرب ، مصدر سابق، ص٧٧.

[٢٧] ينظر، في علم الكلام، أحمد محمود صبحي، ص٥١-٥٣.

[٢٨] ينظر، في علم الكلام، مصدر سابق، ص٥٣-٥٤.

العقول الفردية ومن ثم تغير المجتمع الذي بدأ يتلاشى وينهار بسبب العصابات التكفيرية التي اصبحت جزءاً لا يتجزأ منه والذي بدأت تؤثر على العقول الفردية بشكل كبير جداً عمل على فقدانها مبادئها واصولها الدينية التي نمت وترعرعت عليها)[٢٩].

لذلك يجب الاكثار من الخطب الدينية المعتدلة التي لها الدور الكبير والنظم الواعية منذ عصور قديمة جداً في التجدد والتغيير واصلاح الامة كون الدين هو عماد المجتمع وصلاحه، كون التأثير الروحي للدين مازال قائماً ليس عند العرب فقط بل في جميع انحاء العالم الاسلامي، وان كان هنالك دور في تراجع المجتمعات والكيانات الاسلامية على المستوى العلمي والسياسي.

المبحث الثاني

سمات الخطاب وأخلاقياته

المطلب الأول: اخلاقيات الخطاب الديني وسماته

لعل من اهم المبادئ الأخلاقية للخطاب الديني الموضوعي، عدم اللعب بمشاعر العامة، بما يخدم ايديولوجيات معينة، تتخذ من هذه الشريحة الاجتماعية وسيلة لتحقيق مآربها، سواء على الصعيد السياسي أو الديني[٣٠]. إن أهم سمة من سمات الخطاب الديني الربانية في المصدر والمنشأ، فالخطاب الديني يجب ان يكون ربانياً في مصدره ومنشأه يستمد مبادئه وقيمه من تعاليم الدين الحنيف والسنة النبوية الشريفة التي امر بها الله وامر بنشرها بين الناس جمعاء لأنقاد البشرية من الظلمات الى النور منوراً بنور سيد الخلق محمد(ﷺ) . ومن خلال ذلك يجب العمل على تأسيس إعلام ديني موضوعي متسامح يعمل على اشاعة المفاهيم الدينية والانسانية المشتركة بين بني البشر كافة لا تميز بين فئة وفئة اخرى اي البشر جمعاء ، وحتى يكون الخطاب الديني متوازن وايجابي اي يصب في مصلحة الكل دون التمييز بين جماعة واخرى، يجب ان يكون-:

1- سليماً وصحيحاً ويكون الهدف منه غاية الجميع اي استيعاب الرؤى والحقائق المتعالية التي من خلالها يتسامى المجتمع البشري وتعلوا قيمته الاخلاقية القائمة على العدل والمساواة من خلال ما يؤديه الخطاب الديني والعاملين به اي الاعلام الديني[٣١].

---

[٢٩] الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ، مصدر سابق، ص٥٧.

[٣٠] ينظر، حوارين الفلاسفة والمتكلمين ،الألوسي، د. حسام الدين، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص١٣٢.

[٣١] مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ، عمار الكفيشي، دار الهادي، بيروت، ط١،٢٠٠٦م، ص١٦٧.

2- ومن اهم الامور التي يتسم بها الخطاب الديني هي ان يساهم في تهدئة الازمات التي تعرض ويتعرض لها المجتمع بصورة مستمرة وبالذات في هذه الفترة التي بدأ المجتمع ينهار بسببها والتي تمثلت بالأزمات الطائفية والعرقية وغيرها، وبعكس ذلك اذا ادى الخطاب الاعلامي الديني دوراً سلبياً في أدائه فأنه يخلق حالة من التوتر والقلق النفسي لدى أفراد المجتمع تحقيقاً لما يصبو إليه أعداؤه[٣٢].

3- ومن اخلاقيات الخطاب الديني ايضاً يجب اشعار الفرد بممارسة حرية رأيه اي الحوار المفتوح للأفراد حيث ان انعدام الحوار وغلق الابواب امام الفرد وعدم التعبير عن الرأي يؤدي الى شعور الفرد بالكتمان والكبت والقمع مما يؤدي الى التنفيس عن همومه في أجواء مغلقة خلف ابواب موصده، حيث ان حرية الرأي والتعبير والحوار يؤدي الى تخفيف حدة التوتر وارساء أسس الانسجام والوئام بين الشعوب المعمرة والبلدان الاسلامية تمهيداً لسبل الارتقاء نحو مجتمع افضل وحضارة ارقى[٣٣].

المطلب الثاني

مهددات الخطاب الديني المعتدل

ان الدعوة الى الله تعالى ونشر القيم الصالحة والناقلة المجتمع من وضع بائس الى وضع افضل عبر الخطاب الديني المستقيم هي من افضل الاعمال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣٤]
اي لأقول احسن من القول الصالح وقول الحق. ان الخطاب الديني عام لا يقتصر على جماعة وجماعة وانما واعظ لكل غافل وتعليم كل جاهل والدعوة الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال والسير وفق سلوك المنهج النبوي المعتدل الذي هو الاساس في الدعوة الى التعليم و الاصلاح والتغيير والتصحيح والعلاج.

مثلما توجد مقومات وشروط صحيحة يجب ان يتحلى بها الخطاب الديني لكي يكون خطاباً سليماً مثمراً فأن هنالك في المقابل مهددات سلبية تسئ له وتعمل على تشويهه حيث يجب تجنبها والحذر منها، حيث ان هذه المنحرفات او المهددات لها الاثر الكبير وهو مانعاني منه اليوم بصورة كبيرة جداً في مجتمعاتنا وبالأخص المجتمع العراقي من تشويه في الخطاب ونبذ الحقيقة

---

[٣٢] الأسس الدينية للتعايش الإنساني في الأديان السماوية ،د. عبد الرزاق رحيم صلال، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه،٢٠٠٨م، ص١٢٠.

[٣٣] ينظر، غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي،(ت:٥٦٠هـ)، دار الفكر بيروت،١٩٨٧م، ص١٩٠.

[٣٤] سورة فصلت : الآية ٣٣.

والاتيان بتعاليم تحرف الشباب والداعية عن طريق الوسطية والاعتدال وتزج بهم في متاهات الفراط والتفريط[٣٥] .

وبسبب كثرة هذ المهددات اليوم نتيجة الانجرار وراء العصابات التكفيرية التي تنبعث لنا في كل حين واخر بنوع جديد من الافكار المشوهة والرذيلة التي تزج بمجتمعاتنا في الهلاك. من مهددات الخطاب الديني-:

اولاً:- تحريف اهداف الخطاب الديني، ومن صور ذلك الغلو في مسائل السياسة والحكم والإمامة والخلافة، واعتبارها الغاية الأولى والأساس، حتى رأينا المغالين يعتبرون تحقيق هذه الأمور من اول الواجبات على المكلفين والعاملين في الدعوة. حيث ان هذا الغلو شنيع في بناء الشرع والذي يبين ان الغاية الأساس من الدعوة الى الله هي هداية الناس وتحبيبهم في عبادة الله وتوحيده وتقواه، حيث غرر المتشددون الكثير من الشباب في هذا الباب، حتى اوهموهم بأن الحكومات القائمة اليوم كافرة وان الأرض اليوم مطبقة بالكفر والردة[٣٦].

ثانياً: ظهور بعض الجماعات المتشددة والمنسوبة الى الدعوة الدينية والخطاب الديني ظلماً وبهتاناً، من خلال عدم وضوح ورؤية الاتجاهات الإسلامية وتضاربها وعدم او قلة التعامل مع قضايا العصر ومتطلباته فضلاً عن الانانية وحب الذات اي بسبب اعجاب المنتسبين الى الدعوة الدينية بنفسه وعدم رؤية مصلحة الأفراد والمجتمعات اي تفضيل مصالحهم الشخصية على المصلحة الفردية اي مصلحة الجماعة من خلال الجهل بالمقاصد الشرعية والتغاضي عنها، والخلل في ترتيب الأولويات[٣٧].

ثالثاً: الاعتماد كلياً على العقل اي القوانين العقلية الحاكمة دون الانجرار وراء العاطفة الهائجة من دون انضباط بالشرع حيث تعتبر هذه من الاسباب التي توقع في شرك الاعتقاد قبل الاستدلال بما هو ينفع وما هو يضر وما الذي يجب ان يكون صحيحاً، حيث ان العقل ممكن ان يعتريه ضعف في المدارك وقصور في التفكير والوقوع في الحيرة والاضطراب وسيطرة الخرافات عليه وغير ذلك.

الاعلام ودوره في نشر الخطاب الديني:

ان العلاقة بين الاعلام والخطاب الديني علاقة مهمة جداً من حيث ان الاعلام هو الأداة التي تسوق الكلام وتنشره، من خلال دوره الكبير في نشر وتظهير الخطاب الديني وقياس اهميته وتأثيراته السياسية والاجتماعية وكيفية تعاطيه مع الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال دور

---

[٣٥] فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تحقيق، سليمان دنيا، القاهرة ،١٩٦١م، ص١٤٥.

[٣٦] ينظر، بين الدين والفلسفة ، محمد يوسف موسى، القاهرة ١٩٥٩، ص١١٧.

[٣٧] فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، مصدر سابق، ص١٤٧.

الاعلام في صناعة السلام وتعزيز فرص انضاج الحلول في مجتمعات منقسمة، حيث ان مبادرة طرح موضوع الخطاب الديني ودرس تأثيراته وفاعليته من خلال وسائل الاعلام ودوره في معرفة كيفية استخدام الخطاب وفنية توظيفه لخدمة اهداف سياسية او طائفية بعيداً عن المعنى الروحي والبعد الانساني لمضامين الخطاب[٣٨].

الخطاب الديني لا يمكن أن يُحقِّق مقاصده، ولا أن يَبْلُغ هدفه بلا إعلام يُركِّز على الثوابت فيه ويركز على محاسن الدين ويدعم محاور الاتفاق ويَنْتَقِي حاملي الرسالة من الأتقياء. حيث ان للإعلام الوطني دور كبير في التصدِّي للإرهاب، علمًا بأنه لا يمكن ان يختلف أي اثنان في أنّ للإعلام وسيلة مزدوجةُ الاستخدام؛ فقد تكون وسيلةَ بناءٍ وارتقاءٍ بالأوطان، وقد تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب وللقيم، وكونها كذلك فهذا يدعو لمراجعة كل ما يصدر عن هذه الوسائل ومَن يتحدثون فيها، ويلقون الخطب الدينية او غيرها حيث للإعلام دور كبير في التشويه والرياء او البناء والتعمير[٣٩].

دور الخطاب الديني المعتدل في التغيير الاجتماعي:

لا يخفى على احد ان للخطاب الديني اثر كبير في توجيه الإنسان وتهيئة طاقاته لمواجهة مختلف تغيرات الحياة نحو الكمال الخلقي، فلقد جاء الخطاب الديني اي الدين بصورة عامة لتقويم افكار الناس وسلوكهم وتطوير مستوى حياتهم وحثهم على الالتزام بالقيم الحميدة والابتعاد عن المحرمات والخبائث التي تضر وتخرب البلاد وتفسد العقول والضمائر. حيث كانت من ابرز مقومات الخطاب الديني المعتدل كي يحقق التغيير المجتمعي المتكامل هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لملاحقة النواقص والانحرافات في كل مجالات الحياة ومواجهتها بالتغيير والاصلاح بشكل مستمر لا يتيح لها فرصة النمو والاستفحال.

حيث ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين، حيث ان التغيير الاجتماعي ضرورة حياة لا بد ان يسعى اليها كل مجتمع حيث ان هذا التغيير للمفاسد والتناقضات لن يتم إلا من خلال التغيير النفسي ولهذا كانت من **ابرز خصائص الخطاب الديني:**

هي ان يبدأ ببناء الفرد بناءاً متكاملاً حتى يكون اللبنة الأولى في البناء والتغيير الاجتماعي حيث يكون ذلك البناء دائماً قوياً ما دامت لبناته الاساسية سليمة[٤٠]. ومن خلال ما نلاحظه اليوم في دعوات الاصلاح والتغيير هي التركيز على الفرد كون الفرد هو اللبنة الاساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي كله فهو خلية في جسد المجتمع الكبير وان سلامته تعني سلامة المجتمع بأكمله ولهذا اشتدت عناية الاسلام بالفرد في كل مراحل حياته لأنه اساس الاسرة والمجتمع فإذا صلح

---

[٣٨] الاعلام والخطاب الديني في لبنان، د. جورج كلاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٧م، ص٧٩.

[٣٩] مقارنة الأديان، المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٩٦٦،٤، ص٧٥.

الفرد صلحت الاسرة واذا صلحت الاسرة صلح المجتمع وان صلاح المجتمع هو من صلاح الامة، حيث ان تغيير الأفراد له اهمية كبيرة في التغيير الاجتماعي. ولذلك فأن من ابرز ما يقوم به الخطاب الديني المعتدل لتحقيق التغيير المجتمعي ما يلي-: أ - نشر العلم وتعليم الافراد والجماعات التعاليم الدينية، من خلال امداد الفرد بالإطار السلوكي القائم على التعاليم الدينية.

ب - تنمية الوازع الديني ودعم روح الأخوة والتعارف بين الأفراد من خلال توحيد السلوك الاجتماعي وتنمية روح التكافل الاجتماعي من خلال الأعمال الخيرية. بسبب الواقع البئيس الذي يعيشه العالم اليوم اجمع وبالأخص المجتمع العراقي نتيجة فقدان الاسس الدينية التي يبنى عليها اي مجتمع من المجتمعات ولأن الدين عماد الامة لذلك يجب على المسلمين كافة ان ينشروا الخير الذي عندهم والذي يقدم الحلول الناجحة لمشاكل العالم اليوم مستخدمين في ذلك ادوات العصر ولغته في مخاطبة الناس، من خلال دور الخطاب الدين الفعال في التجدد والابتكار لكل ما هو افضل للناس جميعاً. وتقديم ما يخدم الانسانية فالخطاب الحق والعدل اساس بناء المجتمع وتغييره.

حيث يجب توجيه الخطاب الديني الى وضع الحلول والبدائل الاسلامية لجميع الظواهر التي تعمل على تدميره وانحطاطه. والمتفاقمة في اصقاع المعمورة.[٤١] واخيراً لا يسعني الا ان اقول: اذا اردنا خطاباً دينياً متطوراً داعياً الى الاصلاح والتغيير المجتمعي فيجب علينا اتباع القرآن الكريم وسنة النبيﷺ لأن الإسلام لم يدع لأتباعه حجة في التضليل او التحريف او التغاضي عن الحق، فلذلك يجب على كل من يعرف قيمة الدين وغايته الاساسية واهدافه الحسنة يجب عليه ان يتعامل معه بخطاب يتناسب ومكانته السامية ومقداره الرفيع، حيث لا يوجد عاصم من الانحراف والتضليل في الخطاب الديني.

المطلب الثالث : معوقات الخطاب الديني تحت ظل العصر الحديث

لكل عمل في العصر الحديث معوقات تقف في وجهه سداً منيعاً ومن المعوقات التي تقف أمام تجديد الخطاب الديني، هي: "الممانعة المجتمعية، والتراث الحاكم، وعقبة الإصلاح العام، وأظهر هذا العصر عقبة جديدة رابعة، هي: المعوق الثقافي"، والمقصود بها: العناصر المعوقة في ثقافة الخطاب الديني المعتدل التي انتقلت إلينا من العصور السابقة، ولا شك أن الثقافة العربية، كغيرها من ثقافات الأمم الأخرى، فيها الإيجابي المحمود، والمعين على البناء والتنمية

---

[٤٠] الاعلام والخطاب الديني في لبنان، مصدر سابق، ص٨٠.

[٤١] التوحيد ، محمد بن علي الصدوق، محمد بن علي(ت٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ص١٦٣.

والنهضة والتقدم، وفيها أيضاً، السلبي، غير المناسب لعصرنا، المعوق للتجديد والإصلاح والنهوض والتقدم"[٤٢].

لكن الأمم الأخرى استطاعت تجاوز العناصر السلبية في ثقافتها، أو تحييدها، وتغليب العناصر الثقافية الإيجابية واستثمارها في نهضتها، ونحن لم نتمكن من إجراء هذا التجاوز، والعبور إلى عالم الحداثة، إذ لازالت العناصر السلبية، في الثقافة العربية تشكل حواجز منيعة أمام هذا العبور والتجاوز.

الثقافة العربية، وكما أهل العلم والتطور: "هي التي تصوغ العقلية والنفسية الجمعية للعرب، وتشكل نظرتهم للعالم"[٤٣]، والناس يعيشون مقولبين بالثقافات التي تربوا عليها، وبالإرث التاريخي الثقيل الذي انتقل إليهم دون اختيارهم، فالمجتمع يرث من أسلافه أسلوب الحياة، وطريقة التفكير، ومنظومة القيم، وشبكة العلاقات، وهو يورثها (تلقائياً) لأفراده، ولا خيار في ذلك، لا للمجتمع ولا للأفراد، لأن عقول الناس محكومة بهذه الثقافة التي نشأوا عليها، وهكذا فإن الثقافات هي قوالب للعقول.

النتائج والتوصيات

1- نستنتج من الدراسة الحالية مدى اسهام الخطاب الديني المعتدل في عملية التغيير الاجتماعي حيث يسعى من ورائه الى العمل على بناء المجتمع المسلم الاخلاقي الخاضع لأوامر الله والقيم الاخلاقية السامية لما لها من دور فعال في توجيه افراد المجتمع وتحقيق بناء المجتمع العامل المقدس المهتم بالعلم كأساس للرقي والتطور.

2- نستنتج من دراستنا هذه ان الخطاب الديني المعتدل هو الخطاب الذي يسير وفق ضوابط معينة ترجع الى صفة الخطاب والتي من اهمها الوضوح بحيث يتمكن عامة الناس من فهمه، وان كثرة الدعوة الى تجديد الخطاب الديني في الآونة الاخيرة اي السنوات الاخيرة المقصود منها هو نبذ التعصب للمذاهب والطوائف الدينية. التي بدأت تنسب كل ما تفعله الى اسم الدين واحكام الله فيجب ان يقوم الخطاب الديني على اسس العلم والعدالة وفقه النفس ومعرفة مقاصد الشريعة واحوال الناس وبذل غاية الجهد في معرفة الحق.

توصيات ومقترحات

1- اننا بحاجة الى خطاب ديني يؤكد على ضرورة التعامل الايجابي مع الآخر اي التعامل السليم مع افراد المجتمع من خلال تفهم الآراء والافكار ودراسة السلوك النفسية والاجتماعية للأفراد بعيداً عن الانغلاق الذاتي الذي لا يحترم السلم الاجتماعي.

---

[٤٢] مقارنة الأديان، المسيحية، مصدر سابق،ص٧٦.

2- العمل على تجديد الفكر والرؤية بكل ما هو جديد ونعمل على تطوير خطابنا الديني كي يلقي اذاناً صاغية وقلوباً واعية والعمل على ممارسة الاجتهاد الفقهي بكل ثقة وبخلاف ذلك فأننا نبقى من حيث نحن لا نتغير ولا نتجدد وقانعين بالتبعية والتخلف والطائفية والتطرف وكل ما يسئ لنا ويعمل على دمارنا دينياً واخلاقياً تمر بنا مواكب الامم وهي حاملة السيادة والقيادة ونحن نكتفي بمجرد اعلان السخط والرفض والانكار.

3- أن يكون الخطاب الديني إيجابياً في كل مناحي الحياة وينفع جميع الناس من خلال تحقيق التنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية، والقضاء على البطالة، والاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها.

٤- يجب على الخطاب الديني ان ينطلق من القاعدة الاساسية التي تتضمن جلب المصالح وتكميلها ودفع المفاسد وتقليلها التي جاءت بها الشريعة الاسلامية أي يجب على الخطاب الديني ان يراعي كل ما اتت به الشريعة الاسلامية والقوانين الدينية العادلة.

المصادر والمراجع

١- تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه د. عياض بن نامي السلمي، جامعة الإمام مهدي بن سعود الاسلامية،١٩٨٦.

٢- الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ،إبراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م.

٣- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،احمد زكي بدوي، ، انكليزي – فرنسي- عربي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٢ م.

٤- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي، بيروت، ١٩٨٢ م.

٥- الموطأ، مالك ابن أنس ، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط٢،١٩٧٧م.

٦- التهذيب في الفقه الشافعي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عادل محمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١،١٩٩٤م.

٧- لمحات من تاريخ نصارى العرب، قاشا سهيل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٩١.

٨- في علم الكلام، أحمد محمود صبحي، دار الهادي للطباعة والنشر،١٤٢٥ه.

---

(٤٣)الاعلام والخطاب الديني في لبنان، مصدر سابق،ص٨١.

٩- حوارين الفلاسفة والمتكلمين ،الألوسي، د. حسام الدين، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.

١٠- مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ، عمار الكفيشي(معاصر)، دار الهادي، بيروت، ط١،٢٠٠٦م.

١١- الأسس الدينية للتعايش الإنساني في الأديان السماوية ،د. عبد الرزاق رحيم صلال، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه،٢٠٠٨م.

١٢- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي(ت٥٦٠ه)، دار الفكر بيروت،١٩٨٧.

١٣- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تحقيق، سليمان دنيا، القاهرة ،١٩٦١م، ص١٤٥.

بين الدين والفلسفة ، محمد يوسف موسى، القاهرة ١٩٥٩م.

١٤- الاعلام والخطاب الديني في لبنان، د. جورج كلاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٧م.

١٥- مقارنة الأديان، المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٩٦٦،٤م.

١٦- التوحيد ، محمد بن علي الصدوق، محمد بن علي(ت:٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٧ه.